رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث 22 / 6 / 2023
تاريخ قبول البحث 28 / 8 / 2023
تاريخ النشر 1 / 12 / 2023

الحرب الأوكرانية وتأثيرها في العلاقات الروسية _ الأوروبية

The Ukrainian war and its impact on Russian-European relations

م.م. نوار عامر شاكر

Assistant teacher. NAWAR AMER SHAKIR

جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية

Tikrit University / College of Political Science

nawar.ammer85@tu.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

تُعدَ الحرب الروسية _ الأوكرانية الحدث الأبرز والأكثر تأثير في العلاقات الروسية _ الأوروبية منذُ انتهاء الحرب العالمية الثانية، فقد أدت الحرب إلى تأجيج التنافس الجيوسياسي بين روسيا وأوروبا، وادخلتهما في مواجهة غير مسبوقة، فهذه الحرب تختلف عن سابقاتها ، كونها حرب هجينة تتناسب مع ضرورات الصراع في القرن الحادي والعشرين، كما أن آثارها الاقتصادية والسياسية والأمنية سوف تبقى مفتوحة الاحتمالات، ولن يكون بالمستطاع التكهن بنتائجها، وهو ما سوف نحاول تناوله بالوصف والتحليل والاستشراف في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية :"الحرب الروسية" _ الأوكرانية" ، "العلاقات الروسية _ الأوربية" ، "العلاقات الدولية".

Abstract

The Russian-Ukrainian war is considered the most prominent and influential event in Russian-European relations since the end of World War II. This war led to fueling the geopolitical competition between Russia and Europe and brought them into an unprecedented confrontation. This war differs from its predecessors as it is a hybrid war commensurate with the necessities of the conflict in the twenty-first century. Also, its economic, political and security effects will remain open to possibilities and it will not be possible to predict its results which is what we will try to describe, analyze and foresee in this research.
Keywords: "Russian-Ukrainian war","Russian-European relations"," international relations

المقدمة

أوجدت الحرب الروسية _ الاوكرانية واقعاً جديداً ترك أثاره على العلاقات الروسية _ الأوروبية باعتبارها أول حرب كبرى في أوروبا بعد عام 1945، فعلى الرغم من انقضاء أكثر من ثلاثة عقود على زوال الستار الحديدي الذي شطر القارة الأوروبية إلى شطرين، ومحاولات كل من روسيا ودول أوروبا خلال تلك السنوات الدخول في تفاهمات تتعلق بقضايا الأمن والطاقة والتجارة البينية والحدود وغيرها، والنجاح النسبي في عدد من هذه القضايا، إلا أن التصورات الجيوسياسية التقليدية عادت لتلقي بثقلها على واقع ومستقبل هذه العلاقات، فقد كان لتواصل تقدم حلف شمال الاطلسي شرقاً نحو التخوم المباشرة

لروسيا، وتواصل الجهود الروسية على تأكيد حضورها في مجالها السوفييتي السابق في المقابل، آثارها على تصادم الإرادات والمشاريع، وبالطبع، لم تكن الحرب في أوكرانيا سوى حدثاً بعد سلسلة من الاحداث المتوالية على هذا المسار، سوف نحاول في هذا البحث قراءة حاضر العلاقات الروسية – الاوروبية في ضوء تطورات هذه الحرب، ثم نستعرض ما نعتقد أنه الآثار التي سوف تلقي بضلالها على واقع هذه العلاقات، ومن ثم نحاول استقراء مستقبل هذه العلاقات من خلال عدد من المشاهد.

إشكالية البحث : تدور إشكالية هذا البحث حول مدى تأثير الحرب الروسية – الاوكرانية على حاضر ومستقبل العلاقات الروسية _ الأوروبية ، على الأصعدة السياسية والاقتصادية والأمنية كافة، في ظل تشابك مصالح الطرفين، وهنا نطرح الأسئلة التالية:

- كيف تجري على الأرض التطورات الميدانية للحرب الروسية _ الأوكرانية؟
- ما هي أهم الأثار الاقتصادية والسياسية والأمنية للحرب على العلاقات الروسية _ الأوروبية ؟
- ما هو مستقبل العلاقات الروسية _ الأوروبية في ظل نتائج هذه الحرب ؟

فرضية البحث : تنطلق فرضية هذا البحث من رؤية مفادها، أن الحرب الروسية _ الأوكرانية قد أوجدت واقعاً جيوسياسياً جديداً على صعيد توازنات القوة في أوروبا والعالم، وبما سوف يؤدي إلى تعميق الافتراق وتكريس التباعد بين كل من روسيا ودول أوروبا، وذلك بالنظر إلى الآثار العميقة التي سوف تخلفها على العلاقات بين الطرفين سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

مناهج البحث : لقد كان عماد هذا البحث يقوم على استخدام المنهج التحليلي، والذي ساعد على تحليل الكثير من المعطيات المتعلقة بمنطقة الدراسة والاحداث التي نعتقد أنها دفعت الاطراف المعنية نحو الحرب، كما تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي الذي ساعدنا في توصيف ما نعتقد أنه من ثوابت ومتغيرات العلاقات الروسية – الاوروبية وحقائق الحرب التي لاتزال جارية، كما تمت الاستعانة أخيراً بالمنهج الاستشرافي كي يكون عوناً لنا لتوقع مستقبل العلاقات الروسية _ الاوروبية بعد هذه الحرب.

هيكلية البحث : لقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب ، تطرق المطلب الأول إلى : تطورات الحرب الروسية _ الأوكرانية ، في حين ركز المطلب الثاني على : تأثيرات الحرب على واقع العلاقات الروسية – الأوروبية ، أما المطلب الثالث والأخير فقد سلط الضوء على : الحرب الأوكرانية ومستقبل العلاقات الروسية _ الأوروبية .

المطلب الأول : تطورات الحرب الروسية _ الأوكرانية

تعُد العلميات العسكرية الروسية ضد أوكرانيا، والتي بدأت في 24 شباط 2022 ، والمستمرة وقت كتابة هذه السطور، الحدث الأبرز منذ سقوط جدار برلين، وتفكك الاتحاد السوفيتي، فقد شكلت هذه الحرب نقطة تحول في تطور السياسة الأوروبية وجميع السياسات العالمية على مدى نصف القرن الماضي، فقد كانت هذه هي الفترة التي بدأ فيها انفراج غير مسبوق بين روسيا والغرب ، ثم تراجع ثم أنهار اخيراً.

وبطبيعة الحال، جاءت الحرب الروسية _ الأوكرانية لتؤكد عودة الاعتبارات الجيوسياسية إلى الواجهة، فعلى مدى أعوام لم تتوقف الدول الأوروبية عن الحديث عن إمكانية انضمام أوكرانيا إلى حلف الشمال الأطلسي، بهدف مد نفوذها إلى قرب الحدود الروسية، في الوقت الذي حذرت فيه موسكو من هذا التوسع بأشد الكلمات قوة، ورغم تعدد مظاهر الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين روسيا ودول الاتحاد الأوروبي، فإن بوتين أعطى الأولوية للأخطار الجيوسياسية والجيواستراتيجية على المصالح الاقتصادية، ظهر ذلك بجلاء في خطابه يوم 22 شباط عام 2022، اللذين أفصحا عن رؤيته للتاريخ الروسي والموقع الذي تشغله أوكرانيا فيه والأخطار المترتبة على اتباع كييف سياسة معادية لروسيا، وكان الرئيس بوتين يشير إلى وجود " مجال حيوي " لروسيا خلقته عوامل التاريخ والجغرافيا لا يمكن التخلي عنه [1].

وفي هذا الإطار، تسعى روسيا دائماً لاستعادة الدور والمكانة بوصفها لاعبًا فعالاً على رقعة الجغرافيا السياسية والجيوستراتيجية عالميًا وإقليميًا في منطقة كثيرًا ما عدت ضمن المجالات الحيوية للأمن القومي الروسي، وبالتالي في ظل حق السيادة وحماية الأمن القومي، بتطلب بناء استراتيجيات جديدة تؤهلها للتحول والتطور لإثبات ذاتها، فاذا تم تهديد هذه المصالح بشكل فعلي، ابتداء من التشكيك في قيمتها وأهدافها، فإن روسيا وجدت نفسها مضطرة للتدخل في أوكرانيا بهدف إجهاض محاولات كهذه بارتكازها على الشعور التاريخي لإثارة الوجدان الوطني، في خطوة عدها الخطاب الروسي ضربة استباقية، في إطار استراتيجية هجومية لتوجيه الرؤية والخطاب الروسي نحو ثقافة جديدة تعتمدها القيادة الروسية وتتبناها لحماية المصلحة الوطنية، ضمن سياسة قديمة تسلكها بأثارة المشاعر العاطفية لبعث الحركية داخل المجتمع نحو استعادة نفوذها على مجالاتها الحيوية سواء من خلال السيطرة المباشرة على مساحات الأرض كما برز في حروب أوسيتيا الجنوبية عام 2008 أو ضم شبة جزيرة القرم عام 2014

أو إعادة فرض الهيمنة كما برز في تأسيس منظمة معاهدة الأمن الجماعي عام 2002 والاتحاد الاقتصادي الأوراسي عام 2014 في آسيا الوسطى أو خلق حكومات موالية لروسيا كما حدث في بيلاروسيا عام 2020 أو في كازاخستان عام 2022 [2].

مما لا شك فيه، أثارت بدء العمليات العسكرية الروسية على أوكرانيا، والذي أعقب الاعتراف الروسي باستقلال جمهوريتي دونتيسك ولوجانسك في منطقة دونباس الأوكرانية، حالة من التوتر والارتباك والاستنكار والغضب الدولي من الهجوم الروسي غير المبرر على أوكرانيا، وسط تأكيدات من الرئيس الروسي بوتين أن تحركات روسيا إنما هي للدفاع عن النفس، محذراً أنه في حالة حدوث أي تدخل خارجي فإن روسيا سترد على الفور، مما أدى إلى انعدام الثقة المتبادل بين روسيا والدول الغربية في ظل عدم الاستجابة الغربية للمطالب الأمنية الروسية التي تتمحور حول وضع ضمانات أمنية مكتوبة، لضمان أمنها القومي الراهن والمستقبلي، بعدم توسع حلف الناتو شرقاً وسحب ما يسمى بصيغة بوخاريست التي تنص على أن أوكرانيا وجورجيا ستصبحان عضوين في الناتو، وضمان عدم ضم أوكرانيا لحلف الناتو للحيلولة دون امتلاك الناتو لقواعد عسكرية وقوات في أوكرانيا على الحدود الروسية، مما يهدد الأمن القومي الروسي، وتخلي حلف الناتو عن أي نشاط عسكري أو تدريبات في أوكرانيا أو الأراضي التي كانت تدخل سابقاً ضمن الاتحاد السوفيتي، وعدم نشر صواريخ متوسطة أو قصيرة المدى تهدد الأمن القومي الروسي، مما أسفر عن المزيد من الاستفزاز للجانب الروسي وتصاعد مخاوفه، خاصة مع تصاعد التوتر الدائر في منطقة دونباس واحتمالية التدخل العسكري الأوكراني في الإقليم الانفصالي دونباس، هذا إلي جانب اتهامات أوكرانيا والغرب لروسيا بدعم الانفصاليين في إقليم دونباس، وإدانة ضم روسيا لشبة جزيرة القرم [3].

وربما، أن السياسة الروسية في المجال الأوراسي جاءت كرداً على الاستفزازات الغربية في أوروبا، ولا شك أن بحوزة موسكو أسباباً منطقية تجعلها ترفض توسيع تحالف عسكري وأمني نحو فنائها الخلفي وعمقها الاستراتيجي، الموقف ذاته ينسحب على نشاط الاتحاد الأوروبي تجاه دول الاتحاد السوفيتي السابق، الذي تنظر إليه روسيا بحذر شديد، ويرجع ذلك جزئياً إلى أن توسع الاتحاد الأوروبي يبدو مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتوسع الناتو شرقاً، ويمكن تفسير ذلك بأن أنشطة الاتحاد في أوروبا الشرقية وجنوب القوقاز تقوض المصالح الاقتصادية الإقليمية لروسيا، ومن ثم تنتاب روسيا مخاوف سياسية– استراتيجية

واقتصادية تجعلها تتبنى سياسة هجومية ضد أوكرانيا بما في ذلك ضم القرم ودعم الانفصاليين في اقليم الدونباس، لكنها في الواقع تفعل ذلك دفاعاً عن مصالحها الاستراتيجية [4].

وعلى هذا الأساس فأن العملية العسكرية الروسية الخاصة تمت على ثلاثة مراحل، فقد هدفت الاستراتيجية الروسية، بعد الاستيلاء على مناطق مهمة في المرحلة الأولى، إلى التقدم تدريجياً في بعض المناطق الأكثر أهمية، وإلحاق أكبر الخسائر بالجيش الأوكراني وتدمير البنية التحتية اللوجستية الداعمة له، حيث قال الرئيس زيلنسكي إنه في دونباس وحدها، تخسر أوكرانيا مابين (60–100) شخص يومياً من القتلى وما يصل إلى (50) جريح ، هذا فضلاً عن انهيار ميزانية الدولة ، وقد تنهار البنية التحتية أواخر الشتاء، مع اضطراب موسم التدفئة وأزمة الطاقة، وفي الوقت نفسه، ستواجه الدول الغربية موجة جديدة من المشاكل في قطاع الطاقة ناجمة عن قطع العلاقات مع روسيا وارتفاع التضخم [5].

وبشكل عام، تم الانتهاء من المهام الرئيسية للمرحلة الأولى من العملية، وهنا اصبح هدف آخر للقيادة الروسية وهو تحرير دونباس وجنوب أوكرانيا ويشمل (خيرسون وأوديسا وميكولايف وزابوروجي ودنيبر وبيتروفسك)، هذا ما يخطط له الجيش الروسي، خلال المرحلة الثانية من العملية العسكرية الخاصة، وهو لفرض سيطرة كاملة على دونباس وجنوب أوكرانيا، فضلاً عن توفير ممر بري لشبة جزيرة القرم، أما أهداف المرحلة الثالثة من العملية الخاصة في أوكرانيا فهي معروفة، فقد صرح عضو المجلس العام التابع لوزارة الدفاع (ايغور كوروتشينكو) (الأهداف القادمة لروسيا في العملية الخاصة هي مناطق نيكولاييف وأوديسا وخاركوف) [6].

وفي هذا السياق، فإن هنالك من يرى إن تطورات الأحداث التي رافقت التحرك الروسي في أوكرانيا، قد كشفت عن تحولات انتقالية في هيكلية النظام الدولي، تفرضه رؤية صانع القرار الروسي بإضفاء مسحة تحديثية على المنطقة في ظل مساعيها لفرض ذاتها على نحو منفرد، إذ لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب الأوحد في العالم، التي تفرض قواعده، بل باتت هناك قوى أخرى لها مجال حيوي تسعى للدفاع عنه من خلال أداء يجعلها تحمل مهمة الحفاظ على تأمين مصالحها ضمن نطاق هذا المجال المكاني، ومن هنا يتبين لنا في ظل حالة عدم اليقين في المشهد العالمي، أصبحت الدول تسعى لإعادة ترتيب مواقفها في كيفية مواجهة التحديات الأمنية العالمية، وإعادة النظر في سياستها الإقليمية في مسارح المواجهة الجيوبوليتيكية، ولهذا كانت التحركات الروسية لمواجهة منافسيها الاستراتيجيين في

المجالات المكانية الحيوية، سيكون له انعكاساته على مستقبل القوى في النظام الدولي وتكريس نموذج متعدد للفواعل الدولية، على نحو يجعلها تفرض قواعد جديدة تخدم أهدافها القومية [7].

فأن روسيا كانت تسعى إلى، تحقيق أهدافها في أوكرانيا بالقوة العسكرية، ومثلما سعى الرئيس الروسي إلى أسقاط العاصمة الاوكرانية " كييف" وإحكام سيطرته على المدن الكبرى حين بدء الحرب، واعلن أنه لن يعود دون تحقيق أهدافه، ومنها إسقاط نظام الحكم في أوكرانيا، وفرض شروطه وهي شروط المنتصر، في تحد واضح للإدارة الأمريكية وحلف الناتو، فالأمر لن ينتهي عند إسقاط النظام الأوكراني، فربما تكون هنالك خطوات تالية، في ظل إدراك الرئيس بوتين أن الناتو لن يحرك ساكناً، وعندما تحقق روسيا سيطرتها الفعلية على أوكرانيا، تكون القوات الروسية قد وصلت إلى حدود التماس المباشر مع دول حلف الناتو، ما يزيد من فرص حدوث مواجهة مباشرة بين الطرفين قد تتسبب في قيام حرب عالمية ثالثة، وخاصة في ظل إقدام روسيا على استهداف قوافل الأسلحة الغربية إلى أوكرانيا وعدها أهداف مشروعة، وكذلك استهداف مناطق في غرب أوكرانيا على حدود التماس مع دول حلف الناتو [8].

فالخطاب الذي ألقاه رئيس الاتحاد الروسي" فلاديمير بوتين " في التاسع من شهر أيار عام 2022 بمناسبة احتفال بلاده بيوم انتصار الاتحاد السوفياتي على النازية في عام 1945، اتهم الدول الغربية بأنها كانت تستعد لغزو الأراضي الروسية، واصفًا العملية العسكرية في أوكرانيا بضربة استباقية للعدوان الغربي على بلاده، وقال مخاطباً شعبه: ((أنتم اليوم تدافعون عن ما حارب من أجله أجدادكم، وأجداد أجدادكم)) [9] ، وأضاف أيضاً في نفس المناسبة ((واجبنا أن نفعل كل شيء حتى لا يتكرر رعب الحرب العالمية مرة أخرى)) [10].

ومن نافلة القول، فأن العمليات العسكرية لا تزال مستمرة لتقدم نموذجاً للأزمات الدولية الاستراتيجية المعقدة التي تتداخل فيها أبعاد شتى وتمتد آثارها خارج نطاقها الجغرافي المباشر لتؤثر في العديد من القضايا والأقاليم، وكما تصفها بعض التحليلات بأنها لحظة فارقة في تطور العلاقات بين الدول الكبرى، وفي طبيعة النظام الدولي فهذه الأزمة تنذر باحتمال حدوث انقسام داخل المعسكر الغربي، وكذلك هي نمط فريد من الحروب لجمعها بين النمط التقليدي للحروب النظامية والحرب بالوكالة في الوقت ذاته، فالطرفان المباشران روسيا وأوكرانيا يشاركان بقواتهما النظامية، كما ينخرط العديد من الوكلاء تحت رعايتهما ورعاية الدول الغربية أيضاً [11].

وفي نفس الصدد، تتمحور العديد من الدوافع والمبررات التي عرضها الرئيس الروسي بوتين للعملية العسكرية في أوكرانيا حول ردع التهديدات المستقبلية التي يمثلها حلف الناتو من جانب، والحفاظ على مكانة متقدمة لروسيا في قمة النظام الدولي الجديد من جانب أخر، نلاحظ هنا ما يمكن تسميته مبدأ بوتين، وخلاصته توظيف القدرات العسكرية لردع التهديدات المحتملة وخلق واقع جيوسياسي أوروبي وعالمي يفيد روسيا بالدرجة الأولى أيا كانت الأثمان الاقتصادية التي سيتم تحملها، المبدأ هنا يوازن بين المكانة وعدم التعرض للتهديد من جهة، والتكلفة الاقتصادية والمعنوية لمصلحة المكانة والأمن القومي من جهة أخرى [12].

واستخلاصاً لما سبق، أن الحرب الروسية – الأوكرانية أثبتت أن النظام الدولي، في حال تحول من نظام أحادي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، إلى نظام متعدد الأقطاب، لم يستقر بعد، فالولايات المتحدة تعمل من جانبها كل ما في وسعها للحفاظ على مكانتها كقائد مهيمن، بينما تسعى قوة كبرى وصاعدة على مزاحمتها لتلك المكانة ومشاركتها في قيادة النظام الدولي، دون استبعاد الدور الأمريكي كلية ، نظراً لعدم واقعية ذلك، ولأن فكرة الاستبعاد، بحسب التاريخ الإنساني، ترتبط بحرب كبرى ينتصر فيها طرف على منافسيه انتصاراً حاسماً، وهو أمر ليس قائماً بعد، والكل يخشى مثل هذه الحروب ذات الدمار الشامل .

المطلب الثاني : تأثيرات الحرب على واقع العلاقات الروسية _ الأوروبية

أن للحرب الروسية _ الأوكرانية تأثيرات كثيرة وخصوصاً بعد فرض سلسلة من العقوبات الدولية على روسيا والتي دخلت حيز التنفيذ عقب الهجوم العسكري الروسي في 24 شباط 2022، وقد تنوعت هذه العقوبات لتشمل مجالات مختلفة ، والتي كانت لها تأثيرات اقتصادية وسياسية وأمنية على أوروبا لمستويات عدة ، وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا المطلب.

أ. **التأثيرات الاقتصادية :** أن تصاعد الحرب الأوكرانية، واستمرار العلميات العسكرية الروسية ، سيكون هنالك الكثير من التأثيرات على الطرفين الروسي والاوروبي ، ويتمثل أبرزها فيما يلي :

1. **تهديد أمن الطاقة :** على الرغم من الوعود بقطع العلاقات مع روسيا، اختارت عدة دول أوروبية حتى الآن الطريق السهل للحصول على الطاقة، فتزايدت بالفعل كمية النفط والغاز الروسي الواردة إلى أوروبا منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا، وأرسلت أوروبا إلى روسيا نحو 22 مليار يورو (24 مليار دولار أمريكي) نظير الحصول على النفط والغاز في شهر آذار وحده، ويبدُ أن هذا الوضع قد يتغيّر

خلال الأشهر المقبلة، إذ بدأت عدة دول إرساءَ خطط لتنويع مصادر طاقتها، والحدّ من تدفق النفط والغاز الروسيين إليها، على سبيل المثال، أعلنت بولندا أنها ستحظر جميع وارداتها من النفط والغاز والفحم الروسي بحلول نهاية العام الحاليّ، كما تعمل ألمانيا والنمسا على اتخاذ استعدادات لترشيد استهلاك الغاز الطبيعي، وقد أصدرت المفوضية الأوروبية خططًا لخفض وارداتها من الغاز الروسي بنحو الثلثين، وتعتمد تلك الاستراتيجية إلى حد كبير على زيادة واردات الغاز الطبيعي من خارج أوروبا، وليس من الواضح ما إذا كان بعض الدول في أوروبا سيتبع هذه الخطة، أم لا، كذلك تعهَّد الرئيس الأمريكي" جو بايدن " في 25 من آذار 2022 بإرسال مزيد من الغاز الطبيعي المُسال إلى أوروبا، وقد وقَّعت ألمانيا بالفعل صفقةً لاستيراد هذا الغاز من قطر، كما عقد مسؤولون أوروبيون محادثات مع اليابان وكوريا الجنوبية بشأن تغيير اتجاه واردات الغاز الطبيعي المُسال التي كانت ستحصل عليها الدولتان في أحوال مغايرة [13].

وبطبيعة الحال ، شهدت أسعار الغاز الطبيعي في بداية الحرب، ارتفاعاً قياسيا في أوروبا لتصل إلى 3300 دولار لكل 1000 متر مكعب في آذار عام 2022 ، كما تجاوزت أسعار خام برنت في الفترة نفسها مستوى 127 دولار للبرميل ، قبل ان تتراجع لا حقاً إلى نحو 112 دولار للبرميل [14].

ويمكن القول، ما تبين خلال الحرب الروسية _ الأوكرانية ، أن الاتحاد الأوروبي يبدو ممزقاً بين الدفاع عن قيمه والرغبة في استمرار تدفق الغاز الروسي، ومن ثم ضمان أمنه الطاقوي، ومع مرور الوقت، طفت على السطح المصالح الاقتصادية والطاقوية في الصراع الروسي _ الأوروبي حول أوكرانيا التي اخذت الغلبة على حساب المصالح السياسية ، ولا شك في أن أكبر متضرر من الصراع هي أوروبا، التي تقع من الناحية الجغرافية على الحدود مع منطقة الصراع، وتخشى الدول الأوروبية من أن يؤدي قرار الولايات المتحدة فرض عقوبات على إمدادات الغاز الروسي نحو أوروبا، إلى توقف هذه الإمدادات، ومن ثم خلق أزمة طاقة غير مسبوقة في أوروبا، مما سيضطر الدول الأوروبية للبحث عن بدائل للغاز الروسي بين دول إفريقيا والشرق الأوسط ، بيد أن هذه التقديرات تؤكد عدم قدرة هذه الدول على تعويض الغاز الروسي في أوروبا [15].

2. **العقوبات الاقتصادية :** فرض الاتحاد الأوروبي مجموعة واسعة ومتنوعة من العقوبات ضد روسيا، وذلك في شكل حزم متتالية، استهدفت المؤسسات والكيانات والنخبة الحاكمة الروسية ، بهدف تقويض القاعدة الاقتصادية لروسيا، وعلى الرغم من العلاقات التجارية والاستثمارية المهمة بين الجانبين، فقد تم الاتفاق على معظم عقوبات الاتحاد الأوروبي بين الدول الأعضاء فيه، لكن الاعتماد الأوروبي على واردات الطاقة الروسية جعل استهدافها أمر صعباً ، وشملت عقوبات الاتحاد الأوروبي على موسكو، تجميد الأصول وحظر السفر على 1212 من المسؤولين والمشرعين الروس وغيرهم من النخب، وتجميد

أصول 108 من الكيانات الروسية بما في ذلك العديد من البنوك الروسية، وشملت العقوبات تقييد المعاملات مع البنك المركزي الروسي ومنع الوصول إلى احتياطاته، وفصل 10 مؤسسات مالية روسية رائدة عن نظام " سويفت" للتبادل المالي (وهو نظام مالي عالمي يسمح بانتقال سلس وسريع للمال عبر الحدود) ، وإغلاق المجال الجوي الأوروبي والموانئ والطرق أمام الطائرات والسفن وشركات الشحن الروسية مع بعض الاستثناءات بما في ذلك الشحنات المتعلقة بالطاقة [16].

مما لا شك فيه، يُعد الاتحاد الأوروبي الأكثر تأثر من بين الاقتصادات الرئيسية نتيجة فرض عقوبات دولية على روسيا، من جراء عملياتها العسكرية على أوكرانيا، نظراً للروابط التجارية والاعتماد على الطاقة الروسية لتلبية احتياجاتها من الطاقة والاعتماد على أوكرانيا في الإمدادات الغذائية، وبالتالي، قد تؤدي العقوبات إلى تعطل الإمدادات، ومن ثم ارتفاع أسعار المواد الغذائية، ما يزيد من الضغوط التضخمية على الاتحاد الأوروبي ، مما انخفض نموه من الناتج المحلي الإجمالي بمقدار 0,9% في نهاية عام 2022[17].

وبناء على ذلك، فإن أسعار النفط والغاز الطبيعي استمرت بالارتفاع الحاد، نتيجة لفرض دول الاتحاد الأوروبي عقوبات على الاقتصاد الروسي، ورغم استمرار روسيا في إمداد دول الاتحاد بالنفط والغاز، مما فرض أعباء كبيرة على ميزانيات الدول الأوروبية، حيث لجأت الحكومات الأوروبية أخيراً إلى تخصيص بند لإعانات الأسر، لاحتواء الزيادة الحادة في أسعار الطاقة، ومع تنامي مخاوف الدول الأوروبية وظهور حالة التشكك في مستقبل إمدادات الغاز الروسية عبر خطوط الأنابيب، خصوصاً بعد تعليق ألمانيا تشغيل خط " نورد ستريم 2" مؤقتاً قد تضيف أسعار الغاز الطبيعي تأثيرات مضاعفة في السوق العالمية، خصوصاً مع توجه المستهلكين الأوروبيين نحو شراء المزيد من شحنات الغاز الطبيعي المسال [18].

وترمي خطة المفوضية الأوروبية إلى الاستعاضة عن 101.5 مليار متر مكعب من الغاز الروسي بحلول الاعوام القادمة، وتشير الخطة إلى أن تعزيز الواردات إلى أوروبا من البلدان الأخرى قد ينجح في اقتطاع نسبة تبلغ تقريبًا 60% من إمدادات القارة من الغاز الروسي، ويُحتمل أن تتأتَّى نسبة أخرى قوامها 33% من الاتجاه إلى مصادر جديدة لتوليد الطاقة المتجددة، واتّباع تدابير للمحافظة على الطاقة، وقد بلغت أزمة الطاقة أحدَّ صورها في ألمانيا التي تعتمد على روسيا في الحصول على ما يقرب من نصف احتياجها من الغاز الطبيعي والفحم، وأكثر من ثلث احتياجها من النفط، ويتمثل التحدي المباشر الذي تواجهه ألمانيا في تقليل اعتمادها على الغاز الطبيعي في قطاع

توليد الطاقة، وهي مشكلة تزداد تعقيدًا بسبب تراجع البلد عن إنتاج الطاقة النووية، إذ من المُقرر إغلاق آخر ثلاث محطات نووية بها [19].

حيث قامت روسيا كرد فعل على العقوبات الأوربية التي فرضت عليها جراء غزوها لأوكرانيا وبشكل تدريجي، بتخفيض تصدير الغاز إلى أوروبا كما قامت وبشكل متعمد بإيقاف تدفق الغاز الروسي إلى ألمانيا عبر (خط نورد ستريم 1– 2) لكي تقوم بابتزاز ألمانيا بشكل متعمد كما قال المستشار الألماني" اولاف شولتس "، بينما تقول روسيا ان اغلاق خط نورد ستريم المعروف بتصدير الغاز من روسيا الى ألمانيا وبقية دول أوروبا التي تستورد غاز الطاقة من روسيا، وان اغلاق هذا الخط هو لغرض الصيانة فقط دون وجود دوافع سياسية ، بينما الواضح أن روسيا تقوم بهذه الخطوة بشكل مقصود لغرض تخويف الأوربيين بالدرجة الأساس من مغبة الاستمرار بدعم اوكرانيا بالحرب بالضد من روسيا، وان على الأوربيين الاستعداد لشتاء قاسي دون وجود الغاز الروسي الذي يغذي معظم الدول الأوربية ويغطي حاجتها من غاز الطاقة [20].

ب. **التأثيرات السياسية :** هنالك مجموعة من التأثيرات السياسية جراء الحرب الأوكرانية، وتأثير ذلك على العلاقات الروسية _ الأوروبية ، وأبرز هذه التأثيرات مما يلي :

1. ان من أهم الاثار السياسية للحرب الاوكرانية على العلاقات الروسية _ الأوروبية، هو التشارك في تحديد السياسات والاستجابة الجماعية طويلة الأمد لدول الاتحاد الأوروبي، فمثلًا اتفقت الدول لأول مرة على تمويل طرف ليس عضواً بالاتحاد بالسلاح، الأمر الذي كان ليرفض كليًا في ظل الظروف الطبيعية، وكذلك تفعيل قاعدة الحماية المؤقتة للعام 2001 [21]. حيث تبنت الدول الأوروبية سياسة الباب المفتوح تجاه اللاجئين الأوكرانيين بعد اندلاع الحرب، وفي هذا السياق، اختارت الدول المجاورة لأوكرانيا من الغرب وعلى رأسها بولندا سياسة الباب المفتوح متعهدين باستقبال أي أوكراني يتوجه إليها، وحقاً التزمت هذه الدول بتعهداتها وجرى وضع 7.9 ملايين لاجئ أوكراني فار من الحرب تحت الحماية الدولية، حيث تتبوأ هذه القضية موقع الصدارة في قائمة تأثيرات الحرب على الدول الأوروبية على المدى ليس بالبعيد، والتزام غالبية دول الاتحاد بالعقوبات السياسية على روسيا [22].
2. للحرب الروسية_ الأوكرانية تأثير مختلف على العلاقات بين الدول الأوروبية، وهو عكس ما جاءت به أهداف روسيا الذي سعت لتفريقهم وشتاتهم من خلال حربها، مما عكس الموقف الأوروبي من الحرب على وحدة القرار والموقف والادارة المشتركة، وكذلك الاستجابة السريعة للدول الاوروبية لإدانة الحرب [23].

3. أعلنت عدة دول أوروبية حزمة من العقوبات المتنوعة والتي استهدفت شخصيات ومؤسسات روسية ، وهذه العقوبات تمس بشكل مباشر السياسة الروسية تجاه أوروبا، كما شملت العقوبات تجميد أصول الرئيس فلاديمير بوتين ووزير خارجيته سيرغي لافروف، فضلاً عن إدراج سيرجي شويغو وزير الدفاع الروسي، وألكسندر بورتنيكوف رئيس جهاز الأمن الروسي ، في قائمة حظر السفر وتجميد الأصول في الاتحاد الأوروبي [24].
4. في بداية الحرب وبالتحديد في شهر نيسان من عام 2022 ، بدأت كل من فرنسا وألمانيا وليتوانيا، طرد عدد من الدبلوماسيين الروس على خلفية الحرب على أوكرانيا، وفي حينها قررت فرنسا طرد العديد من أفراد البعثة الدبلوماسية الروسية في باريس، كما أعلنت ليتوانيا طرد السفير الروسي، وتأتي عمليات الطرد هذه بعد إعلانات مماثلة من دول عدة في الاتحاد الأوروبي [25].
5. حيث صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الألمانية لشبكة CNN ،إن مئات الدبلوماسيين وموظفي الدولة الألمان طُردوا من روسيا ويتعين عليهم مغادرة البلاد بحلول شهر حزيران من عام 2023، وأضاف المتحدث أن الطرد لا ينطبق فقط على الدبلوماسيين، ولكن أيضًا على موظفي الدولة الألمانية، وكذلك المعلمين والعاملين في معهد جوته، ويأتي ذلك ردًا على قرار ألمانيا في نيسان من العام نفسه، بطرد الدبلوماسيين الروس بهدف "تقليص وجود أجهزة المخابرات في البلاد" ، وتأتي هذه الأنباء بعد أن أمرت روسيا بطرد أكثر من 20 دبلوماسيا ألمانيا في نيسان ، رداً على قرار ألمانيا بطرد الدبلوماسيين الروس[26].
6. لم يكن طرد الدبلوماسيين المتبادل بين روسيا وألمانيا مفاجئاً، فقد تضاربت المصالح بين البلدين العديد من المرات خلال فترة الحرب، فقد وجدت أوروبا نفسها من جديد في موقف مضطرب تجاه روسيا وألمانيا كجزء من هذا الوجود، فقد أدت الحرب الأوكرانية إلى تعزيز الشراكة بين دول أوروبا والولايات المتحدة الامريكية، عن طريق تقديم المساعدات لكييف، وفرض عقوبات على موسكو ، فمع بداية الهجوم الروسي لأوكرانيا وقفت ألمانيا كند لهذا التدخل الروسي مدفوعة بالأساس بالضغط الأمريكي الذي سخر كل السياسات المتاحة من قبل حلفائه لمحاربة روسيا على كافة الأصعدة، وهي الوسيلة التي ترى فيها ألمانيا الطريق الأمثل للتعبير عن رفضها لكل ما هو روسي، أو حتى من يأمن بالنزعة الروسية، في وقت لم تخالف فيه روسيا القاعدة وردت بالمثل [27].

ت. التأثيرات الأمنية

مما لوحظ أن العملية العسكرية الروسية الواسعة في أوكرانيا، لم تضع اوزارها لكن يمكننا أن نستخلص بعض التأثيرات الأمنية التي ستكون أساسية لفهم المستقبل الأوروبي ومن أبرزها :

1. عمقت الحرب الأوكرانية من تبعية الدول الأوروبية الأمنية للولايات المتحدة بسبب عجزها عن ايجاد بنية عسكرية اوروبية قادرة على حمايتها والوقوف بوجه التحديات الخارجية ، مما عزز من دور حلف الشمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة على حساب البنية العسكرية الأوروبية [28].

2. بادرت المانيا إلى تعزيز وتحديث جيشها وزيادة انفاقها العسكري بنسبة 100% أي نحو (108) مليارات دولار، وهو الأمر الذي آثار من هواجس الدول المجاورة لها وخشيتها من عسكرتها، علماً أن الحرب كانت دافعاً لهذا التغيير في سياستها، وإن التصرفات الاحادية للدول الأوروبية اضعفت فكرة انشاء قوة عسكرية أوروبية تعمل جنباً إلى جنب مع قوات حلف الأطلسي ولهذا لم يعد الاتحاد الأوروبي مؤسسة تمتلك البنية العسكرية الخاصة بها [29].

3. كما أعلنت بلجيكا والدنمارك وإيطاليا والسويد ورومانيا زيادات كبيرة في إنفاقها الدفاعي تفوق 2% من الناتج المحلي الإجمالي، أما فرنسا، فأوضحت أنها ستخصص أكثر من 2% من ناتجها المحلي الإجمالي للإنفاق العسكري، فيما قالت بولندا إنها تخطط لزيادة الإنفاق العسكري عند حدود 3% من إجمالي الناتج المحلي العام المقبل، كما تخلت العديد من الدول عن نهجها العسكري المعتاد وتبنت مساراً مختلفاً، واهم هذه الدول ألمانيا التي دفعتها الحرب للتخلي عن عقيدتها العسكرية، حيث أرسلت في سابقة من نوعها أسلحة ثقيلة ومتطورة لمناطق القتال ، وتخلت دول أخرى عن نهجها الحيادي أو شبة الحيادي ، مثل فنلندا والسويد ، حيث يبدو الطريق ممهداً أمامها للانضمام للحلف على نحو لم يكن متوقعاً من قبل [30].

4. أرسال الحلف الأطلسي وخاصة الدول الأوروبية لمجموعات قتالية من المتطوعين إلى أوكرانيا، وتعزيز القوات المتحالفة في بولندا ودول البلطيق على الجانب الشرقي يمثل تحدي عسكري جديد للأمن الروسي، مما سيكون له ردأت فعل روسية بالمقابل، ولكن هذا لا يعني أن روسيا لن تحقق أي مكاسب من عمليتها العسكرية في أوكرانيا، بل يمكننا القول إن الرئيس الروسي هو اشبه بلاعب استراتيجي، ففي كل مرة يحصل فيها على بطاقة جيدة، لا يسعه سوى رفع الرهان، حيث يحمل ورقتين جيدتين هما (القوة والطاقة)، خاصة وأنه حتى الآن لم يستطيع المجتمع عبر الأطلسي أن يقوي من قواته الرادعة الإستراتيجية وكذلك التقليدية، وبناء أمن طاقة حقيقي يسمح لأوروبا بالوصول إلى طاقة موثوقة ومعقولة التكلفة في مواجهة روسيا [31].

5. أن المعضلة الأمنية الأوروبية تكمن في كون الارتدادات العكسية الناتجة عن فرض العقوبات على روسيا كبيرة، فإن هذه الحرب يمكن أن تؤدي إلى تغيير جذري في الاستراتيجيات الأمنية الأوروبية، وكلما طالت الحرب واستمر تدفق اللاجئين الأوكرانيين إلى دول الاتحاد الأوروبي، استمر استنزاف موارد وقدرات الاتحاد الأوروبي، مما سيضيف أعباء أمنية إضافية على كاهل الدول الأوروبية [32].

6. أن انضمام فنلندا إلى حلف الناتو يشكل بحد ذاته انتهاكا للاتفاقات التي استمرت لسنوات عديدة مع موسكو، والتي أعطت هلسنكي تفضيلات اقتصادية واسعة، ساهمت في "تغذية" المستوى المعيشي المرتفع للفنلنديين، بموازاة ذلك، ستساهم فنلندا الآن بصفتها دولة في الناتو في توسيع قدرات الحلف، لا سيما فيما يتعلق بجمع المعلومات الاستخباراتية وتعزيز القوة الجوية، فخليج فنلندا سيصبح في وضع صعب، نظرا إلى أن دولا "غير صديقة" ستسيطر عليه، وسيؤثر ذلك بالتالي، بشكل خاص، على عمل الموانئ الروسية في برونكا وأوست لوغا وبريمورسك وفايسوتسك ،مما يشكل مسألة حساسة للغاية بالنسبة لروسيا، ففنلندا تقع مباشرة على الحدود الروسية، وانضمامها وربما لاحقا السويد إلى الحلف، سيؤدي إلى مراجعة السياسة العسكرية الاستراتيجية لموسكو رداً على التهديد الناشئ [33].

المطلب الثالث : الحرب الأوكرانية ومستقبل العلاقات الروسية _ الأوروبية

تمثل الأزمات المتعاقبة في العلاقات الروسية _ الأوروبية فرصة لمراجعة طبيعة علاقات التعاون والتنافس بين الطرفين، ويبدو أن الحرب الأوكرانية بما رافقتها من تأثيرات قد أشارت لكثير من التكهنات حول مستقبل العلاقات الروسية _ الأوروبية وكذا المصالح التي يسعى كل طرف لتحقيقها ، وقد تطرق هذا المطلب للبحث في المشاهد المستقبلية من خلال معرفة التوجهات التي تتبعها العلاقات الروسية _الأوروبية في ظل الحرب الأوكرانية :

المشهد الأول : تصعيد العلاقات

يفترض هذا المشهد، استمرار التصعيد العدائي في العلاقات بين الطرفين، وهو أن يقدم الطرف الأوروبي، بتأثر من الولايات المتحدة الأمريكية، على رفع مستوى تهديديه لروسيا وذلك بالإعلان عن جاهزيتهم للتعامل مع كافة الاحتمالات التي تطرحها ظروف الموقف في أوكرانيا بكل ما في ترساناتهم العسكرية من أسلحة نووية استراتيجية وتكتيكية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل فيما إذا بادرت روسيا إلى استخدام أسلحتها النووية في هذه الحرب على نحو ما يهدد به قادتها، وقد يكون في هذا الاعلان الأوروبي الحاسم دعم لفعالية الردع النووي المتبادل بين الطرفين ،وهو ما يمكن ان يدفع بالطرف الروسي إلى إعادة التفكير والتراجع عن تهديداته بالحرب النووية التي أثارت مخاوف العالم ، والتوقف عن

التصعيد، والتحول عنه الى مسار التهدئة وخفض التوتر، كمقدمة للتفاوض بحثاً عن حل توافقي لهذه الحرب ، هذا مشهد مهم للغاية في أدارة هذه الحرب لكن نجاحه يعتمد بالأساس على أسلوب اخراجه وتنفيذه، بالشكل الذي يدعم مصداقيته لدى الطرف الروسي ليحدث التأثير المطلوب منه [34]. كذلك يفترض هذا المشهد، هنالك احتمال تصعيد الحرب وتحويلها إلى حرب عالمية ثالثة، مما يعتقد بوتين أن أوكرانيا هي وكيل الناتو، حيث يقول (إذا هددت وحدة التراب الوطني فإننا بلا شك سوف تستخدم كل الوسائل لحماية روسيا وشعبنا) ، فإن بوتين يحاول أن يضرب نووي انتقائي وليس عشوائي كأن يضرب مواقع الحشود والموانئ والقواعد العسكرية والمدن والتجمعات الصناعية، ولكي يشتت الناتو يضرب مدينة قريبة من الحدود الألمانية داخل أوكرانيا مما ترتجف أواصر ألمانيا، مما قد يؤدي هذا الانتقاء إلى حرب نووية، فالضربة النووية عبارة عن خطاب تهديد إلى الولايات المتحدة الأمريكية أنكي لا تقدري على هزيمة روسيا ، لأن بعد الضربة النووية هنالك خياريين لا ثالث لهما ، أما أن تبقى تصعيداً تكتيكياً وهذا لا جدوى فيه أو أن تذهب إلى الضربة النووية الاستراتيجية وهذه لا ترغب بها الولايات المتحدة فلكي يجعلها غير راغبة فيه هو الانتقال إلى الضربة التكتيكية المحدودة [35].

هذا هو المشهد الأسوأ ، حسب تصور الباحث إذ لا يمكن ترجيحه، والذي يمكن أن يغرق دولاً جديدة في صراع مجهول من شأنها أن تجر أوروبا ومنظمة حلف الشمال الأطلسي إلى صراع مباشر مع روسيا، والتصعيد النووي خياراً مطروح، فعندما وضعت روسيا قواتها النووية في حالة تأهب قصوى، فإن اندلاع حرب كبيرة لا يزال مشهداً محتملاً، لأن الحرب في أوكرانيا تتوافق مع عدد من القواعد غير المعلنة، مثل استخدام الأسلحة الغربية من قبل أوكرانيا، وكذلك ما نشاهده اليوم ما هي إلا حروب بالوكالة، وهي أفضل تفسيراً للواقع الحالي وممكن تتجاوز هذه الحرب أوكرانيا لتشمل دولاً أخرى من خلال استخدم بوتين أسلحة نووية تكتيكية، وهذا يخلق إمكانية رد الناتو بقنبلة من نفس الحجم وتوسيع التحالفات وتشهد قيام حرب عالمية ثالثة مع استمرار حّدة الصراع العسكري في المسرح الأوكراني، وهذا غير مرجح في الوقت الحالي، ومن الممكن أن تنشط المبادرات السرية أو العلنية، من أجل البحث عن مخارج مقبولة، وطرح أفكار تؤدي إلى وقف الحرب الروسية عند حدود ما وصلت إليه.

المشهد الثاني : انفراج العلاقات

يفترض هذا المشهد، عودة العلاقات إلى طبيعتها في ظل إيجاد حل للحرب الروسية – الأوكرانية، وأن انتهاء الحرب يكون عن طريق المفاوضات، وهو الأكثر منطقية ، وقد دعا بوتين لذلك في 30 آيلول

2022 لوقف إطلاق النار والتفاوض، شريطة عدم المطالبة بإعادة المقاطعات الأوكرانية المنضمة إلى روسيا ، لأنها تمثل منطقة عازلة بين الأراضي الروسية والاوكرانية ، كما أن إعادتها ستفرغ العمليات العسكرية من مضمونها وستدفع الشعب الروسي للتساؤل عن دوافع تلك الحرب، لكن كييف رفضت ذلك وأصر زيلنسيكي على استعادة كل الأراضي الأوكرانية التي سيطرت عليها روسيا [36].

وفي سياق متصل، هنالك احتمال أن تنهي روسيا الحرب في أوكرانيا، وتضمن لها مقداراً من السيادة على أرضها، مقابل تحقيق أهدافها المتمثلة بضمان أمنها الاستراتيجي، وإرساء قاعدة الأمن الواحد بينها وبين أوروبا بصفة خاصة، وبين حلف الأطلسي بصفة عامة، وتضمن لها الأمن في مجالها الحيوي مع مقدار ما من التوازن الدولي بين الأطراف الدولية ، في إطار تفاهم دولي يمنح روسيا امتيازات جديدة على صعيد القرار الدولي في بعده السياسي والدبلوماسي، وعلى الصعيد الاقتصادي والمالي [37].

وتنطوي وجهة النظر في هذا المشهد، أن الطرف الاوروبي يحاول جاهداً ، وقف الحرب الدائرة في اوكرانيا بمبادرة دبلوماسية مرنة ومتوازنة تتيح لروسيا وقف اطلاق النار في مناطق عملياتها ، تمهيداً لانسحابها من هذه الحرب بصورة تحفظ لها مكانتها مع اقتراح اجراء تعديلات في المناطق الحدودية المتنازع عليها بينهما، وذلك في مقابل الرفع التدريجي للعقوبات الأوروبية والدولية المفروضة عليها، اذ ليس من المتصور ان تخرج روسيا من هذه الحرب بعد أكثر من عام من القتال والخسائر العسكرية والبشرية والاقتصادية الفادحة دون ان تحقق اي من مطالبها التي كانت دافعها الي غزو اوكرانيا ، فهناك ثمن لا بد من دفعه لها حتى وان حدث خلاف بين الطرفين الروسي والاوروبي حول حجم هذا الثمن وطبيعته وشروط تسديده ، وهذه هي مهمة المفاوضين بالأساس بعد ان يتم التوافق عليها مبدئياً [38].

وتأسيساً على ذلك، أبدى الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون في 5 كانون الأول عام 2022، عزمة في بدء وساطة لحل أزمة إنهاء الحرب عبر الاتصال ببوتين وزيلنسكي والهدف الأساس من دعوته هو تخفيف حدة الأزمة الاقتصادية وأزمة الطاقة بفرنسا وانقطاع تصدير الغاز الروسي للقارة الأوروبية بفعل العقوبات المفروضة على موسكو، وثمة بوادر على التفاوض بين الطرفين في بدايات عام 2023 ، هذه البوادر ربما تتوسع لتشمل عقد مفاوضات مباشرة جدية بين طرفي النزاع لبحث وقف إطلاق النار الأولي بينهما ، لأن التفاوض لحل الأزمة يجب أن يشمل كل بنودها حتى لا يصبح هدنة طويلة ويتم استئناف القتال مرة أخرى بعد ذلك، وهو ما أكدة ماكرون عندما أوضح أن الترتيبات الأمنية الأوروبية المستقبلية يجب أن تشمل ضمانات لروسيا [39].

يعتقد الباحث أن هذا المشهد، هو الأكثر احتمالاً، والتسوية بين الأطراف المتصارعة ، لأن الحلف لن يدع المشروع الروسي يبلغ نهايته، ليحصد خسائر استراتيجية فادحة، ولأن الطرفين لن يمضيا إلى الحرب النووية وسيحرصان على عدم تصاعدها، لأن اللجوء إلى هذا الخيار هو اللجوء إلى الفناء.

المشهد الثالث : بقاء العلاقات على ما هيه عليه

يفترض هذا المشهد ، استمرار الحرب في شكلها الحالي قد يستمر لسنوات عدة، مما قد يحقق كل جانب انتصارات وخسائر على طول الطريق، ولكن من دون نصر حاسم لأي من الجانبين، وستكون النتيجة حالة شبه دائمة من الصراع في القارة مع استمرار التهديد، وتستمر الخسائر لدى الجانبين في الازدياد، وتواصل الدول الأوروبية بتحريض من الولايات المتحدة تقديم الدعم إلى كييف، مع ذلك، فإن وضع أوكرانيا وعلاقاتها بالمؤسسات الأوروبية ستبقى دون حل، لكن، في غضون ذلك، ستزداد الضغوط المحلية على الكرملين، على غرار ما شهده الاتحاد السوفياتي خلال حربه الطويلة مع أفغانستان، ما يهدد بزعزعة الاستقرار داخل روسيا [40].

واستناداً لما سبق وحسب توقعات الخبراء، بأن العمليات العسكرية ستسمر حتى نهاية عام 2023، حيث رفض بوتين الشروط الأوروبية والمتمثلة بالانسحاب الروسي من إقليم الدونباس لإجراء محادثات معه حول الوضع في أوكرانيا، ما ينذر بتمسك كل طرف بموقفه ورفض تقديم أي تنازلات لبدء مفاوضات جادة لحل الصراع ، ذلك لأن بوتين يرى في إطالة الحرب مكسباً سياسياً له، عبر إلحاق خسائر اقتصادية أكبر بالدول الأوروبية الداعمة لكييف من خلال إطالة أمد أزمة الطاقة والغذاء وإحداث أكبر قدر من الضرر للاقتصاد الأوروبي وزعزعة الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لأوروبا، مما يدفع الأخيرة إلى الضغط على كييف للقبول بشروط موسكو لوقف القتال، وهو ما برز في الآونة الأخيرة، من خلال دعوة ماكرون للتفاوض[41].

وستتبع روسيا خلال العام الثاني من الحرب آليات جديدة للصراع، ولن تكتفي بالعمليات العسكرية فقط، حيث ربما تلجأ لشن عدد من الهجمات الإلكترونية على مواقع البنية التحتية الأوروبية، لتعرقل إمدادات الطاقة إليهم ما يفاقم أزمة الطاقة بتلك الدول، وكذلك ربما تشن هجمات مماثلة على المواقع العسكرية لحلف الناتو، كما ستعمل على اختراق القيادة العسكرية والسياسية الأوكرانية لتغيير زيلنسكي أو دفعه للتفاوض وفق شروطها[42].

يعتقد الباحث ، أن هذا المشهد صعب الاستمرار فيه، وبالنتيجة سيلحق ضرر كبير بالأطراف المباشرة للحرب (روسيا واوكرانيا) وغير المباشرة (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية) وتكون الخسائر فادحة لجميع الأطراف.

الخاتمة :

ترى روسيا أن الحرب لن تنتهي قريباً بسبب الدعم الأوروبي لكييف، حتى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين طالب مواطنيه بالتعايش مع الحرب، ومواجهة العقوبات الغربية، والعمل على إفشالها وهزيمتها.

أما تداعيات الحرب الجيواستراتيجية في منطقة أوراسيا وما وراءها في أوروبا تبدو عميقة ، فالجغرافية السياسية ما بعد الحرب لن تكون كما قبلها والمؤشرات على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال، إعادة تسليح أوروبا وتوسيع حلف الناتو وتعزيزه، بالإضافة إلى تغيير التحالفات الطاقوية ،مع سعي أوروبا الحثيث للتقليل من الاعتماد على روسيا في مجال الطاقة، وهو ما سوف تكون له جملة تداعيات على العلاقات الروسية _الاوروبية.

أن المشهد كما نراه للمستقبل يفيد بتزايد التصعيد، إذ لا توجد مؤشرات واضحة بأن حدة الصراع سوف تخف كما أن إطالة أمد الحرب باتت الآن هي الأكثر ترجيحاً، على الرغم من المباحثات التي لم تنقطع بين اطراف الحرب.

الاستنتاجات

1. ان الحرب الروسية _ الأوكرانية ، أدخلت العلاقات الروسية _ الاوروبية مرحلة حرجة بوسعنا ان نطلق عليها بالحرب الباردة ، لأنها حرب تتصف بتصاعد حدة التوتر، كما أنها حرب بالوكالة ، فضلا عن تصاعد سباق التسلح وتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية واستخدام الدعاية وفرض العقوبات بين طرفيها .
2. لقد كانت إحدى أبرز أسباب هذه الحرب باعتقادنا، هو تواصل تمدد حلف الناتو نحو الشرق، والتطور في السياسة الروسية من الانكفاء نحو الداخل إلى الانطلاق نحو الخارج واستعادة مكانتها في فضائها السوفييتي السابق وتأثير كل ذلك على التوازنات في المسرح الاوروبي.
3. لقد شملت الحرب قيام كلا الطرفين الروسي والأوروبي بفرض عقوبات اقتصادية ، حيث تتوالى العقوبات الأوروبية على روسيا في قطاعات الصناعات المتقدمة والتكنولوجية الحديثة، وفي المقابل تبدو روسيا عازمة على إعادة توجيه صادراتها الطاقوية بعيداً عن الأسواق الأوروبية، وسوف يكون بكل ذلك أثار اقتصادية مدمره على العلاقات بين الطرفين.

4. لقد تأثرت أوروبا بأزمة ارتفاع اسعار الطاقة نظراً لاعتمادها على الغاز الروسي ، وفي الوقت الذي يمكن لأوروبا الاستغناء جزئيا عن النفط الروسي ولكن من الصعب على المدى المنظور الاستغناء عن الغاز الروسي لعدم توفر البدائل بشكل يسير.
5. لقد كان لانضمام كل من السويد وفنلندا إلى عضوية حلف الشمال الأطلسي أثراً كبير في تزايد على الاستقطاب الأوروبي بما يشبه الأوضاع التي سادت القارة مع بداية الحرب الباردة في منتصف أربعينيات القرن الماضي.
6. فيما يتعلق بقيام الكثير من دول أوروبا وعلى رأسها المانيا بإعادة تسليح جيوشها وتخصيص نفقات مضاعفة لأجل ذلك فإن العلاقات على المستوى الأوروبي وبمضمنها روسيا تُعيد إلى الأذهان شكل العلاقات الذي كان قائماً في نهاية القرن التاسع عشر والذي أدى إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية.
7. تعتبر الحرب في أوكرانيا حرباً بالوكالة بين طرفيها الأساسيين وهما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وفي الوقت الذي نعتقد فيه أن لا غالب ولا مغلوب بين هذين الطرفين بشكل مطلق، فإن الآثار الجيوسياسية العميقة والبعيدة المدى سوف تكون على حساب الأمن القومي للدول الاوروبية في المقام الاول، فالتفاهمات والتوافقات على إعادة تقسيم مناطق النفوذ بعد الحرب سوف تكون على أراضي وثروات ومصالح الحزمة الشرقية لدول أوروبا.

الهوامش

([1]) علي الدين هلال ، " تأثيرات الحرب الروسية – الأوكرانية في النظام العالمي" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان / ابريل 2022) ، ص 76.

([2]) فراس عباس هاشم ، ديناميكيات التحرك الروسي تجاه أوكرانيا وانعكاس تأثيره على النظام الدولي (مقاربة جيوبوليتيكية) ، وقائع المؤتمر العلمي الثامن لقسم الدراسات السياسية في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الموسوم : تحولات عالمية .. الدولة في مواجهة أنماط جديدة من التحديات ، العراق _ بغداد، 9-10 حزيران 2022 ، ص404.

([3]) غادة عبد العزيز ، سيناريوهات ما بعد التصعيد الروسي .. الأطراف الدولية والأزمة الأوكرانية ، تحليلات شؤون دولية ، 24 / 2 / 2022، متاح على الرابط : (2023/3/20)https://tinyurl.com/z5fn48uc

([4]) فتحي بولعراس ،" تداعيات الأزمة الاوكرانية على مستقبل أوروبا " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان / ابريل 2022) ، ص22.

([5]) رياض مهدي الزبيدي، لمى مطير حسن ، أبعاد وتداعيات الحرب الروسية الاوكرانية وتأثيرها في النظام الدولي ، (بغداد : مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي ، 2023) ، ص60.

([6]) المصدر نفسه ، ص61-62.

(7) فراس عباس هاشم ، مصدر سبق ذكره ، ص405-406.

(8) أبو بكر الدسوقي ، " الأزمة الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : ابريل/ نيسان 2022) ، ص68.

(9) محمد حسب الرسول ، مشاهد الحرب في أوكرانيا ... قراءة استشرافية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 520 (بيروت : حزيران 2022) ، ص130.

(10) المصدر نفسه .

(11) دلال محمود ، " انعكاسات الحرب الروسية _ الأوكرانية على أشكال ومعضلات التهديدات الإرهابية "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 229 (القاهرة : تموز/ يوليو 2022) ، ص106.

(12)حسن أبو طالب ، انعكاسات أزمة أوكرانيا على الشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان / ابريل 2022) ، ص80.

(13) جيف توليفسون ، ماذا تعني الحرب في أوكرانيا لمجال الطاقة والمناخ والغذاء ، 2022/5/19 ، مقال متاح على الرابط التالي ، تاريخ المشاهدة (2022/9/2)https://tinyurl.com/mrxjkprd

(14) داليا محمد إبراهيم ، " الحرب الروسية _ الاوكرانية وانكشاف أمن الطاقة الأوروبي " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 229 (القاهرة : تموز / يوليو 2022) ، ص87.

(15) جيف توليفسون ، مصدر سبق ذكره.

(16) حسام ابراهيم ، اللعبة الكبرى .. الفاعلون الأساسيون في مسار الحرب الأوكرانية ، في الحرب الروسية – الأوكرانية : عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية ،(أبو ظبي : مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2023) ، ص73-74.

(17) نورا حسن الشيخ ، تداعيات التصعيد العسكري الروسي على الاقتصاد العالمي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان / ابريل 2022) ، ص140.

(18) المصدر السابق، ص137-138.

(19) جيف توليفسون ، مصدر سبق ذكره.

(20) احمد هورامي ، روسيا تحرق وأوروبا تحترق ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، (بغداد : أيلول 2022) ، ص2.

(21) محمد هيكل ، مستقبل الاتحاد الاوروبي في ظل المتغيرات العالمية ، المرصد المصري ، 2022/9/3، مقال متاح على الرابط التالي : https://n9.cl/94dby(27/7/2023)

(22) حاجي محمد بويراز ، آثار الحرب الروسية الأوكرانية في أوروبا ، مجلة رؤية تركية ، العدد 1 (اسطنبول : شتاء 2023) ، ص159.

(23) حسين صباح حسين ، الحرب الروسية _ الأوكرانية وانعكاساتها على الدول الأوروبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية العلوم السياسية ، 2023، ص93.

(24) مروان مشرف علوان وفلاح حسن حمادي ، الحرب الروسية الاوكرانية عام 2022 (الأثار الاقتصادية والسياسية) ، المجلة السياسية الدولية ، العدد 54 (بغداد :2022) ، ص559.

(25) بينها فرنسا وألمانيا وليتوانيا.. دول أوروبية تبدأ طرد دبلوماسيين روس على خلفية الحرب في أوكرانيا ، 2022/4/4، مقال متاح على الرابط التالي : https://n9.cl/aljazeera

(26) الخارجية الألمانية تُعلق على طرد المئات من موظفي خدمتها المدنية في روسيا ، 2023/5/27 ، متاح على الرابط التالي : https://arabic.cnn.com/world/article/2023/05/27/hundreds-of-german-civil-servants-expelled-from-russia.

(27) طه خالد منصور، كيف تأثرت العلاقات الروسية الألمانية بالحرب الأوكرانية ، 2023/4/28 ، متاح على الرابط التالي :
https://www.wattan.net/ar/news/401566.html (2023/8/10).

(28) سعد حقي توفيق ، الحرب الروسية _ الأوكرانية في ميزان العلاقات الروسية _ الامريكية وآثارها في السياسية الدولية ، في كتاب لوحة الحيوبولتيك ترسمها الحروب : دراسة في اسباب ونتائج الحرب الروسية على اوكرانيا ، تحرير سرمد امين ، (بغداد : كلية القانون والعلوم السياسية – الجامعة العراقية ، 2023)، ص57.

(29) المصدر نفسه.

(30) محمد أبو غزلة ، تداعيات الأزمة الأوكرانية على هيكل النظام الدولي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 232 (القاهرة: نيسان / أبريل 2023) ، ص28.

(31) فكرت نامق عبد الرحمن ، الحرب الروسية _ الأوكرانية الجذور_ التطورات _ وآفاق المستقبل ، في كتاب لوحة الحيوبولتيك ترسمها الحروب : دراسة في اسباب ونتائج الحرب الروسية على اوكرانيا ، تحرير سرمد امين ، (بغداد : كلية القانون والعلوم السياسية – الجامعة العراقية ، 2023)، ص333.

(32) رياض مهدي الزبيدي، لمى مطير حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص106.

(33) فهيم الصوراني، ضم أم انضمام؟.. هكذا ترى روسيا عضوية فنلندا في حلف الناتو، 2023/4/5 ، مقال متاح على الرابط التالي : https://n9.cl/oa6iw (2023/5/3)

(34) Maklad Sabry Ismail صفحة الفيس بوك ، 23 /2022/9 ، متاح على الرابط الاتي :
https://tinyurl.com/3kbc2jf2 . (2023/3/1)

(35) كاظم هاشم نعمة ، ندوة بعنوان : الجدل في احتمال استخدم الاسلحة النووية في الحرب الاوكرانية ، المعهد العالمي للتجديد العربي، 2022/12/21 ، متاح على الرابط الآتي : https://tinyurl.com/2p9b3ub8 . (2023/3/1)

(36) منى سليمان ، " السيناريوهات المحتملة للأزمة الروسية_ الأوكرانية "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 231(القاهرة: كانون الثاني / يناير 2023) ، ص208.

(37) محمد حسب الرسول ، مصدر سبق ذكره ، ص135.

(38) Maklad Sabry Ismail ، مصدر سبق ذكره.

(39) منى سليمان ، المصدر نفسه.

(40) طارق الشامي ، هل تصبح أوكرانيا بداية صراعات مسلحة في أوروبا ، 3 /6/ 2022 ، تقرير متاح على الرابط الاتي : https://tinyurl.com/yv46r6es (2023/2/20)

(41) منى سليمان ، مصدر سبق ذكره ، ص210.

([42]) المصدر نفسه.

المصادر

- **الكـتب**

1. حسام ابراهيم ، اللعبة الكبرى .. الفاعلون الأساسيون في مسار الحرب الأوكرانية ، في الحرب الروسية – الأوكرانية : عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية ،(أبو ظبي : مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2023) .
2. رياض مهدي الزبيدي، لمى مطير حسن ، أبعاد وتداعيات الحرب الروسية الاوكرانية وتأثيرها في النظام الدولي ، (بغداد : مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي ، 2023).
3. سعد حقي توفيق ، الحرب الروسية _ الأوكرانية في ميزان العلاقات الروسية _ الامريكية وآثارها في السياسية الدولية ، في كتاب لوحة الحيوبولتيك ترسمها الحروب : دراسة في اسباب ونتائج الحرب الروسية على اوكرانيا ، تحرير سرمد امين ، (بغداد : كلية القانون والعلوم السياسية – الجامعة العراقية ، 2023)،
4. فكرت نامق عبد الرحمن ، الحرب الروسية _ الأوكرانية الجذور_ التطورات _ وآفاق المستقبل ، في كتاب لوحة الحيوبولتيك ترسمها الحروب : دراسة في اسباب ونتائج الحرب الروسية على اوكرانيا ، تحرير سرمد امين ، (بغداد : كلية القانون والعلوم السياسية – الجامعة العراقية ، 2023).

- **الدوريات**

1. أبو بكر الدسوقي ، " الأزمة الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : ابريل/ نيسان 2022).
2. احمد هورامي ، روسيا تحرق وأوروبا تحترق ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، (بغداد : أيلول 2022) .
3. حاجي محمد بويراز ، آثار الحرب الروسية الأوكرانية في أوروبا ، مجلة رؤية تركية ، العدد 1 (اسطنبول : شتاء 2023).
4. حسن أبو طالب ، انعكاسات أزمة أوكرانيا على الشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان /ابريل 2022) .
5. داليا محمد إبراهيم ، " الحرب الروسية _ الاوكرانية وانكشاف أمن الطاقة الأوروبي " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 229 (القاهرة : تموز/ يوليو 2022).
6. دلال محمود ، " انعكاسات الحرب الروسية _ الأوكرانية على أشكال ومعضلات التهديدات الإرهابية "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 229 (القاهرة : يوليو 2022).
7. علي الدين هلال ، " تأثيرات الحرب الروسية – الأوكرانية في النظام العالمي" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان /ابريل 2022).
8. فتحي بولعراس ،" تداعيات الأزمة الاوكرانية على مستقبل أوروبا " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان / ابريل 2022).

9. محمد أبو غزلة ، تداعيات الأزمة الأوكرانية على هيكل النظام الدولي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 232 (القاهرة: نيسان /أبريل 2023).
10. محمد حسب الرسول ، مشاهد الحرب في أوكرانيا ... قراءة استشرافية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 520 (بيروت : حزيران 2022).
11. مروان مشرف علوان وفلاح حسن حمادي ، الحرب الروسية الاوكرانية عام 2022 (الأثار الاقتصادية والسياسية) ، المجلة السياسية الدولية ، العدد 54 (بغداد :2022).
12. منى سليمان ، " السيناريوهات المحتملة للأزمة الروسية_ الأوكرانية "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 231(القاهرة: كانون الثاني /يناير 2023).
13. نورا حسن الشيخ ، تداعيات التصعيد العسكري الروسي على الاقتصاد العالمي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان /ابريل 2022) .
14. نورا حسن الشيخ ، تداعيات التصعيد العسكري الروسي على الاقتصاد العالمي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 228 (القاهرة : نيسان /ابريل 2022) .

- الرسائل

1. حسين صباح حسين ، الحرب الروسية _ الأوكرانية وانعكاساتها على الدول الأوروبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية العلوم السياسية ، 2023.

- المؤتمرات

1. فراس عباس هاشم ، ديناميكيات التحرك الروسي تجاه أوكرانيا وانعكاس تأثيره على النظام الدولي (مقاربة جيوبوليتيكية) ، وقائع المؤتمر العلمي الثامن لقسم الدراسات السياسية في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الموسوم : تحولات عالمية .. الدولة في مواجهة أنماط جديدة من التحديات ، العراق _ بغداد، 9-10 حزيران 2022.

- المصادر الالكترونية

1. Maklad Sabry Ismail، صفحة الفيس بوك ، 23 /2022/9 ، متاح على الرابط الاتي : https://tinyurl.com/3kbc2jf2 (2023/3/1).
2. بينها فرنسا وألمانيا وليتوانيا.. دول أوروبية تبدأ طرد دبلوماسيين روس على خلفية الحرب في أوكرانيا ، 2022/4/4، مقال متاح على الرابط التالي : https://n9.cl/aljazeera
3. جيف توليفسون ، ماذا تعني الحرب في أوكرانيا لمجال الطاقة والمناخ والغذاء ، 2022/5/19 ، مقال متاح على الرابط التالي ، تاريخ المشاهدة (2022/9/2)https://tinyurl.com/mrxjkprd
4. الخارجية الألمانية تُعلق على طرد المئات من موظفي خدمتها المدنية في روسيا ، 2023/5/27 ، متاح على الرابط التالي : https://arabic.cnn.com/world/article/2023/05/27/hundreds-of-german-civil-servants-expelled-from-russia.

طارق الشامي ، هل تصبح أوكرانيا بداية صراعات مسلحة في أوروبا ، 3 يونيو 2022 ، تقرير متاح على الرابط الاتي : https://tinyurl.com/yv46r6es (2023/2/20)

5. طه خالد منصور، كيف تأثرت العلاقات الروسية الألمانية بالحرب الأوكرانية ، 2023/4/28 ، متاح على الرابط التالي : https://www.wattan.net/ar/news/401566.html.(2023/8/10)
6. غادة عبد العزيز ، سيناريوهات ما بعد التصعيد الروسي .. الأطراف الدولية والأزمة الأوكرانية ، تحليلات شؤون دولية ، 24 / 2 / 2022، متاح على الرابط : (2023/3/20)https://tinyurl.com/z5fn48uc
7. فهيم الصوراني، ضم أم انضمام؟.. هكذا ترى روسيا عضوية فنلندا في حلف الناتو، 2023/4/5 ، مقال متاح على الرابط التالي : (2023/5/3) https://n9.cl/oa6iw
8. كاظم هاشم نعمة ، ندوة بعنوان : الجدل في احتمال استخدم الاسلحة النووية في الحرب الاوكرانية، المعهد العالمي للتجديد العربي، 2022/12/21، متاح على الرابط الآتي : https://tinyurl.com/2p9b3ub8 (2023/3/1) .
9. محمد هيكل ، مستقبل الاتحاد الاوروبي في ظل المتغيرات العالمية ، المرصد المصري ، 2022/9/3، مقال متاح على الرابط التالي : https://n9.cl/94dby(27/7/2023)